اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

وقال الخشّاب

قَطَّعَ قلبي بحبّهِ أَرَبا وصدَّ عنّي فلم انل أَرَبا

اراد التجنيس بين أَرَب وأَرَب فاخطأ لان الاول صوابهُ إِرْب بكسرٍ فسكون ومعناهُ العضو وهو يُستعمَل في مثل هذا التركيب مكرراً يقال قطَّعهُ إِرباً إِرباً اي قطَّعهُ عضواً عضواً ولا معنى لأن يقال قطَّعهُ إِرباً بالافراد كما لا يخفى . وقال الامير احمد بن معصوم

فتلك مغانٍ لا تزال تحلّها مدملجةُ الساقين مهضومة المعَى

يريد مهضومة البطن اي ضامرتهُ فعبَّر بالمعى . وقال ابن بسّام

فيُرَى هلالاً زاهراً ويُرَى قضيباً ناضراً ويُرَى كثيباً املدا

الاملد الرَخْص وهو انما يوصف بهِ الغصن والقدّ ونحوهما فجعلهُ وصفاً للكثيب وهو التلّ من الرمل . وقال محمد بن بشير الرياشي

أَخلِق بذي الصبر ان يحظى بحاجتهِ ومدمن القرع للابواب ان يلِجا

اراد ان يظفر بحاجتهِ فعبّر بيحظى ولا يكون يحظى بهذا المعنى كما نبهنا عليهِ في لغة الجرائد . قال في لسان العرب الحُظوة والحِظَة المكانة والمنزلة للرجل من ذي سلطان ونحوهِ وقد حَظِي عندهُ ورجلٌ حظيٌّ اذا كان ذا حظوةٍ ومنزلة . اه . ومثلهُ في سائر كتب اللغة ولم ينقل احدٌ حظيت بكذا بالمعنى المتقدم ولا ورد في كلامٍ قديم لكن غاية ما هناك انهُ يمكن

ان يقال حظي فلانٌ عند الامير بصدق خدمتهِ مثلاً اي كان صدق خدمتهِ سبباً لحظوتهِ عند الامير ومن هذا قول ابي نوَاس

وما لك غيرَ ما قدَّمتَ زادٌ اذا جعلَت الى اللهوات ترقى
وما احدٌ بزادٍ منك أَحظَى ولا احدٌ بذنبٍ منك أَشقَى

قولهُ اذا جعلت الى اللهوات ترقى يريد النفس عند الاحتضار كما جآء في سورة القيامة كلاّ اذا بلغت التراقي فاضمر لها من غير ذكر لدلالة المقام عليها . وقولهُ فما احدٌ بزادٍ منك احظى اي لا يكون احدٌ احظى بواسطة هذا الزاد منك كما لا يكون احدٌ اشقى بذنبك منك وعبّر بلفظ التفضيل وهو غير مراد والمعنى لا يسعد احدٌ بالزاد الذي تقدّمهُ سواك كما انهُ لا يشقى احدٌ بالذنب الذي تقترفهُ سواك . ومثل قول محمد بن بشير قول الصفيّ الحلّي

من لي بقربك والمزار عزيزُ طوبى لمن يحظى بهِ ويفوزُ

وقول ابن التعاويذي

لم احظَ منها بسوى نظرةٍ خالستُها من جانب الخدرِ

وهو استعمالٌ عاميٌّ كما اشرنا اليهِ في موضعهِ . وقال الخشّاب

دُم في سرادق حفظ الله معتصماً بالأمن واليمن مأموناً من الغِيَرِ

يريد آمناً من الغير فعبّر بمأموناً وانظر ما يكون المعنى حينئذٍ . وقال ابو الحسن العقيلي

تسمح قبل السؤال انفُسُنا بخلاً على مآء وجه من يَسَلُ

اراد نسمح بالعطآء قبل السؤال بخلاً بمآء وجه السائل ان يُبذَل في الطلب

فعبّر مكان البآء بعلى فانعكس المراد واضطرب معنى البيت كلهِ . ونحوهُ قول ابن زمرك

كفٌّ ابت ان لا تكفَّ عن الندى ابداً فان ضنّ الحيا تسترسلُ

اراد ابت ان تكفّ فعبّر بلا تكفّ فانقلب المعنى . وقال لسان الدين ابن الخطيب

سلّمي يا نفس في حكم القضا واعمري الوقتَ برُجعَى ومتاب
دَعْكِ من ذكرى زمانٍ قد مضى بين عُتبَى قد تقضّت وعتاب

يريد دعي عنكِ ذكرى الزمان الماضي فعبَّر بدَعْكِ وفيهِ أولاً انهُ جعل فاعل دَعْ ومفعولهُ ضميرين لواحد وهذا لا يكون الا في افعال القلوب وما حُمِل عليها مما هو مذكورٌ في مواضعهِ . وثانياً انهُ جعل احد الضميرين مذكراً وهو الضمير المستتر في دع والآخر مؤنثاً وهو الكاف مع ان المخاطَب بكليهما واحدٌ وهو النفس فكان ينبغي لو صحّ هذا التركيب ان يقول دَعِيكِ بتأنيث الضميرين جميعاً . وقال محمد بن بشير

واذا رأيتَ صديقهُ وشقيقهُ لم تدرِ ايُّهما ذوو الارحامِ

يريد لم تدرِ ايهما ذو الرحم اي الشقيق فأخبر عنهُ بالجمع . وفي مذهبهِ قول ابي تمام

اطلَّ على كلا الآفاق حتى كأنّ الارض في عينيهِ دارُ

يريد كل الارض فعبّر بكلا واضافهُ الى المجموع . ومثلهُ قول ابن سالم من المتأخرين

هاك بكراً زففتها لاعتذارٍ وقبولٍ لعذرك المفضالِ

فعليها كن مسبلاً بالتغاضي ستر عذرٍ على كلا الاحوالِ

ومن هذه القصيدة

منك زُفّت عروس بكر الينا حين عزّت في حسنها عن مثال

اراد عروسٌ بكرٌ على الوصفِ فاضطرّهُ الوزن فأضاف ويمكن ان يكون منع صرف عروس وكلاهما من غريب الضرورات . ومثلهُ قول عليّ ابن لؤلؤ الكاتب

كأنّ صفآء الجوّ ناظرُ ازرقٌ لهُ الغيم جفنٌ هدب اجفانهِ القطرُ

وانظر كيف يكون الجوّ ازرق صافياً وهو غائمٌ ممطر . على ان الناظر انسان العين لاحدَقتها وهو لا يكون الا اسود . وقول ابي السعود الكوراني

كانما الوجه والخال الكريم بهِ مع العذار الذي اسودّت غدائرهُ

بيتُ العتيقِ الذي في ركنهِ حجرٌ قد أُسبلت عن اعاليهِ ستائرهُ

اراد البيت العتيق فحذف أل للوزن . وقولهُ في البيت الاول اسودّت غدائرهُ الغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر فجعل للعذار غدائر . على ان تشبيه العذار بستائر البيت ووصفها بانها قد أُسبلت عن اعاليهِ يدلّ على انهُ يفهم بالعذار شعر الرأس ولذلك جعل لهُ غدائر . ويتصل بذلك قول الامير احمد بن معصوم

هو الحسن بل حسن الورى منهُ مجتدًى وكلهمُ يُعزَى لجوهر فردهِ

اراد لجوهرهِ الفرد فأخّر الضمير وبقي الوصف معترضاً بينهُ وبين ما اضيف اليهِ . على ان مقتضى صنيعهِ انهُ نزّل اللفظين منزلة كلمة واحدة اضافها الى الضمير على حدّ قول القائل في ايامنا مفتش اول المدارس وطبيب ثاني

المركز وما اشبه ذلك وهو من غريب الصِيَغ . ومثلهُ قول ابن النحاس

الجود بحرٌ وهو دُرّ يتيمهِ والمجد بيتٌ وهو فيهِ قوامُ

واغرب من هذا قول ابن طَباطَبا

يا فرحةً لو كنتَ بين القوم يا من لا يطيب لنا المقام سوى بهِ

فاعترض بالبآء بين سوى وما اضيفت اليهِ أو بسوى بين البآء ومتعلَّقها الذي هو يطيب . وتظهر لك غرابة هذا التركيب بصورةٍ اوضح اذا بدّلت لفظ سوى بغير فقلت لا يطيب لنا المقام غير بهِ وانظر كيف تنطق بغير والحالة هذه وقد تقدم لنا التنبيه على مثل هذا غير مرة . ومنهُ قول محمد ابن يوسف الكريمي

وطاب لمغرم الحب التصابي ولذَّ سوى عن المعشوق صبرُ

وقال ابن معتوق

يا قلب اينك من بلوغ بدورهم ولو اتخذت حبال شمسك سُلَّما

اراد اين انت فأضاف اين الى الضمير وهو تعبيرٌ عاميٌّ . وقال ابن خصيب

ومدّت شراكَ دُجَى شعرها فصادت لطائر قلبي ولي

اراد بالشراك جمع الشَرَك بفتحتين وهو حبالة الصياد وانما الشراك السير الذي تشدّ بهِ النعل وقد تقدم الكلام عليهِ في غير هذا الموضع . وقولهُ فصادت لطائر قلبي اراد صادت طائر قلبي فزاد اللام خطأً لان هذه اللام لا تزاد الا على المفعول المقدَّم أو على ما عاملهُ شبه فعل من مصدر أو وصف . وقال ابو دلامة

فبينَ ذاكَ كذا اذ جآء صاحبها يبغي الدراهم بالميزان ذي الكِفَفِ

فاضاف بين الى الجملة بعدها والاضافة الى الجُمَل مخصوصةٌ بظروف الزمان فاذا عرض وقوع بين هذا الموقع فُصل بينها و بين الجملة بما او أُشبعت فتحتها حتى يتولد منها أَلِف وقد تقدّم الكلام على هذا ايضاً . وقال محمد بن بشير الرياشي

لاتذكري لوعةً إثري ولا جزعا ولا تقاسين بعدي الهمّ والهلعا

فرفع الفعل بعد لا الناهية . وقال البهآء زهير

وما شبتُ الا من مواقع نحرها على أَنَّ عهدي بالصِبَى لقريبُ

فقرن خبر انَّ باللام مع وقوعها معمولة للجارّ ووجوب فتح همزتها والحالة هذه لان الجارّ لا يعمل في الجُمَل . ويتصل بذلك قولهُ ايضاً

واني وان هزّ القوام معاطفي لما ازددتُ الا نخوةً وتعرُّبا

فادخل اللام على خبر ان المنفيّ وهي لا تدخل الا في الاثبات . وقال ابن النحاس

لست اشكو حال جفني والكرى لو يكن بيني و بين النوم صلحُ

فجزم الفعل بلو وهي لا تجزم في الفصيح على انها لو كانت جازمة لما صح الجزم بها لفظاً في هذا الموضع لتقدم جوابها او ما هو بمعناهُ عليها ولذلك يلتزمون في مثل هذا التركيب ايراد الشرط بلفظ الماضي . على ان البيت كلهُ مجال نظر للناقد . وقال السنجاري

قُولا لنجل ابن معصومٍ اذا نظرت اليهِ عيناكما عني ولا تَخَفا

فحذف عين الاجوف هنا كما تُحذَف في قولك لا تَخَفْ او لا تَخَفِ الرجل مثلاً مع ان الجزم هنا انما يكون بحذف النون لا باسكان الآخر فتبقى

صورة المجزوم فيما سوى ذلك كصورة المرفوع . وانما تستمرّ العين محذوفة في مثل لاتَخَفِ الرجل لان حركة اللام عارضة لا لتقآء الساكنين فلا يُرَدّ المحذوف بسببها . وكذا اذا حُرّكت في القافية كما في قولهِ « يا كعبةً بسواها الطرف لم يَطُفِ » لان حركتها عارضة لا لتقآء الساكنين ايضاً بينها و بين اليآء المقدّرة بعد الرويّ كما تقرّر كل ذلك في اماكنهِ

(ستأتي البقية)

الشعر وزينة الرأس

ما زال الانسان منذ وُجد مولعاً بهذا الشعر النابت على رأسهِ يقلّبهُ على هيئاتٍ واشكالٍ مختلفة وهو لا يدري لهُ منفعةً ولا معنى . فمنهم من كان يرسلهُ و يزعم انهُ دليل القوّة ولذلك كان يُعدّ من شارات الابطال و يُتَّخذ عنواناً للحرّية و بعكسهِ الشعر القصير فانهُ كان دليل الضعف والرقّ والهوان . فكان الهنود والمصريون والعبرانيون والفرس واليونان والجرمان والقُوط يطلقون شعورهم وكذلك الرومان في مدة القرون الاربعة الاولى من تاريخهم وكان العبيد عندهم وعند اليونان يحلقون شعر رؤوسهم و بذلك كانوا يميَّزون من الاحرار

ولما كان الشعر القصير دليل الانكسار والذِلّة اتخذوهُ دليلاً على الحزن والاسف الشديد فكان العبرانيون واليونان اذا رُزِئوا بموت عزيز او بمصاب شامل يقصّون شعورهم وكان البحارة من اليونان والرومان اذا نجوا من غرق يقصون شعورهم كذلك و يجعلونها تقدمةً لاحد الآلهة